القايلِ بذلك سرٌّ طال عنك اكتتامه ولاح صباحٌ كنت انت ظلامه فانت حجاب القلب عن سرِّ
غيبه ولولاك لم يُطبع عليه ختامه اذا غبت عنه حلّ فيه وطنّبت على منكب الكشف المصون
خيامه فما جعل حجاباً عليك سواك ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول اما موسى فكان قد استفرغه
طلب النار لاهله وهو الذي اخرجه لما امر به من السعي على العيال والانبياء اشدّ الناس مطالبة
لانفسهم للقيام باوامر الحق فلم يكن في نفسه سوى ما خرج اليه فلما ابصر حاجته وهو النار التي
لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت انني انا
ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما اوحي
انني انا الله فثبته الخطاب الاول بالنداء لانه خرج على ان يقتبس نارا او يجد على النار هدى في
هو قوله آتيكم منها بخبر اي من يدله على حاجته فكان منتظر النداء قد هيأ سمعه وبصره لرؤية
النار وسمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بامر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم ان المنادي
ربه وقد صح له الثبوت وجاء النداء من خارج لا من نفسه ثبت ليوفي الادب حقه في الاستماع
فانه لكل نوع من التجلي حكم وحكم نداء هذا التجلي التهيؤ لسماع ما ياتي به فلم يصعق ولا غاب
عن شهوده فانه خطاب مقيد بجهة مسموع باذن وخطاب تفصيلي والمثبت للانسان على
حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسمه ولم يكن لهذا الكلام الالهي الموسوي توجه
على القلب فليس للقلب هنا الا ما يتلقاه من سمعه وبصره وقواه حسبما جرت به العادة فلم
يتعد الحال حكمه في موسى عليه السلام واما امر محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزول قلبي و
خطاب اجمالي كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما نزل اليه
ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمي ذلك غشية وصعقا وكذلك الملائكة اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم عن الملائكة في طريان هذا الحال انه اذا كان الوحي المتكلم به كسلسلة على صفوان
وكان نزوله على قلوب الملائكة فانه قال حتى اذا فزع عن قلوبهم ثم لما افاقوا اخبر عنهم بانهم
يقولون ماذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول ربكم وهنا وقف فيقولون الحق بالنصب اي قال الحق
كذا علمناه وهو العلي عن هذا النزول في هذا النزول الكبير عن هذه النسبة وعلى الوجه
الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلي الكبير من قوله

الله

الله لا من قول الملائكة فعلى الوجه الاول لما افاقوا زال الخطاب الاجمالي المشبه فقال لهم ربكم و
هو قوله قال ربكم فما صعقوا عند هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق اي قال الحق اي قال ربنا القول
الحق يعنون ما فهموه من الوحي او قوله قال ربكم او هما معا وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال
موسى عليه السلام وبين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام واعلم ان في هذا
المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثني على نفسه بغناه عن خلقه فاي الثناءين اتم
واحق وما هو الحق من هذين الثناءين وما هو الحقيقة منهما او كلاهما حقيقتان لحقين او هما
حقان وهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما في العالم بسياسة
احوال الرق وفيه علم النيابة في الاجوبة عن الله ولا يكون ذلك الا لرسول او نبي او وارث عن سماع
لخطاب الهي لا عن تجل ولا خطاب حال وفيه علم الله وفيه علم اين اودع الله علمه في خلقه من العوالم
وهل اودعه في واحد او فيما زاد على واحد وفيه علم بماذا يتميز به القبضتان في عالم الشهادة بماذا يتميز
به في عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء واصحاب الاخبار الالهية لنعرفهم فنتلقى منهم ما ياتون
به عن الله فنساويهم في العلم بذلك رغبة في ان تلحق نفوسنا بنفوسهم في الصورة وان اختلفت
الطرق فلا اثر لاختلافها في صورة العلم وهذا هو الذي يحرض الاكابر من العلماء على نشر
العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من العلماء الاكابر الذين يعلمون انهم اعلم بالله منهم ومن
هذا قال الرجل للتلميذ لان ترى ابا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله الف مرة لفضله عليه في العلم
بالله لما علم ان ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به اذا استفدناه
منهم اتم من رؤيتنا بعلمنا قبل ان نستفيده منهم وفيه علم احاطة الاعتبار بالجهات وان علم الاعتبار
لا يخص حالا من حال ولا جهة من جهة وانه علم عام وهو علم يعطي الدلالة لمن رجع الى الله بالعبودة
وفيه علم الامر الالهي بالمساعدة في العبادة واعمال الخير وفيه علم ارسال النعم الخارقة وما يجب منها
وماذا يجب وفيه علم قوى المسخرات في التسخير والى اين تنتهي قواهم فيما سخروا فيه وعلم الموت
المجهول في الميت وبماذا يعرف كما حكى القشيري في رسالته عن بعضهم انه مات انسان فنظر اليه
الغاسل فتحير فلم يدر اهو ميت ام ليس بميت او هو ميت في نفس الامر ومثل هذا ظهر على صاحب
لي كان يحدثني مات عندي فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت ام لا وفيه علم اثر العلم

مطلب في فضل اخذ العلم من العلماء بالله

Copyright @ King Saud University